

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٤٣١ : خزائن الله.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١١-٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، شهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، حب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد :

خزائن الله :

صح في الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول:

((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ،

فأما من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ

ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر

بالكوكب ، وأما من قال بنوء كذا وكذا

فذلك كافر بي ، ومؤمن بالكوكب))

[البخاري ١٠٣٨ ، مسلم ٧١]

مما يؤكد أن تقشير الأمطار لا يمكن أن



يكون تقشير عجز كسأن البشر ، ولكنه تربية وتأديب ، هذا الخبر الذي أعلمت فيه وكالة الفضاء الأوروبية أن مرصد الفضاء الأوروبي العامل بالأشعة تحت الحمراء رصد غيمة من البخار في الفضاء الخارجي ، يمكن لها أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم الواحد بالمياه العذبة.



وعلق أحد علماء الفلك فقال : (إن المرصد عثر على غيوم للبخار في أكثر من مكان في الكون) ، إلا أن هذه الغيمة التي اكتشفها مؤخراً تعد مصنعةً عظيماً لبخار الماء ، وهذا مصداق قول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾

[الحجر: ٢١]

وأما معنى التقدير التربوي أو التأديبي ففي قوله سبحانه :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾

[الشورى: ٢٧]

وقوله:

﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾

[الجن: ١٦-١٧]

وقوله عز وجل :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ

﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾

[المائدة: ٦٦]

إن الجاهلين والشاردين يخوفون أهل الأرض ، مرّةً بنقص الغذاء ، وأخرى بنقص الماء ، وتارةً باقتراب نضوب آبار النفط ، فيفتعلون حروباً من أجل المياه تارةً ، وحروباً من أجل القمح تارةً أخرى ، وأحدث هذه الحروب من أجل النفط ، وفاتهم أن تقليل الله عز وجل لمادة ما هو تأديب ، وليس عجزاً منه.

والحمد لله رب العالمين